

الوظيفة الدبلوماسية ودورها



في تفعيل العلاقات الدولية

الأستاذ / يحيى سعيدي

أستاذ مكلف بالدروس بكلية العلوم الإسلامية

- جامعة الجزائر -

مقدمة

تكتسي الوظيفة الدبلوماسية اليوم أهمية بالغة، إذ تحتل الموقع البارز والأساسي في مسار تطور العلاقات الدولية. ذلك أن الاتصال المتبادل بين الدول هو روح الحياة الاجتماعية، وإذا كانت مقتضيات الحياة في المجتمعات الإنسانية الداخلية تدفع الإنسان إلى الاتصال بغيره من أجل إشباع حاجاته، فإن الحياة في المجتمع الدولي تتطلب نفس الشيء. إن مقتضيات الحياة الدولية تجعل الاتصال وتبادل العلاقات فيما بين الدول والمنظمات ضرورة أساسية لتحقيق وحماية المصالح المتبادلة فيما بينها، هذه المصالح تتمثل أساساً في مصالح اقتصادية، واجتماعية، وعلمية، وثقافية، وحتى عسكرية في بعض الأحيان، وغير ذلك من مجالات التعاون، لذلك كانت الوظيفة الدبلوماسية الأداة الفعالة والوسيلة المناسبة لبعث هذا التعاون، وتفعيل هذه العلاقات خدمة للمصالح المشتركة.



فكان من الضروري — لمن يبحث في العلاقات الدولية — أن يدرس هذه الأداة، وأن يطلع على حقيقتها، وتاريخها، وأشكالها الحديثة، وكذا وظائفها، ودورها في تنشيط العلاقات الدولية بما يخدم الصالح العام. وتحقيقاً لهذا الهدف أعددت هذه الدراسة، وعرضتها في مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة. تناولت في المبحث الأول: حقيقة الدبلوماسية. وفي المبحث الثاني: نشأة الوظيفة الدبلوماسية وتطورها. أما المبحث الثالث: فخصصته للكلام عن أشكال الدبلوماسية الحديثة. والمبحث الرابع: تكلمت فيه عن وظائف الدبلوماسية الحديثة. وفي المبحث الخامس: عالجت دور الدبلوماسية الحديثة في تفعيل العلاقات الدولية. ثم الخاتمة: التي ضمنتها مقترحات عامة للدور الذي يجب أن تقوم به الدبلوماسية العربية.

المبحث الأول: حقيقة الدبلوماسية

1. أصل كلمة الدبلوماسية:

الدبلوماسية كلمة ذات أصل يوناني قديم، تعني الوثيقة المطوية (Diploma) التي يتبادلها رؤسائهم في علاقاتهم الرسمية، وهي مشتقة من الفعل (Diplon)، وقد انتقلت هذه الكلمة إلى الرومان فاستخدموها لتدل على الوثائق المعدنية المطوية كجوازات السفر والوثائق الرسمية، وقد اتسع مدلول الدبلوماسية بمرور الزمن حتى شملت الاتفاقات والمعاهدات⁽¹⁾.

وقد توطد هذا المفهوم مع ولادة أول بعثة دبلوماسية دائمة وتطور مع تطور الدولة القومية، حيث بدأ ولأول مرة يستخدم مصطلح دبلوماسية وصفة دبلوماسي في نهاية القرن الثامن عشر وخاصة مع مؤتمر فيينا لعام (1815)، حيث توسع هذا المفهوم ليشمل تسيير العلاقات السياسية ما بين الدولة وإدارتها وكل ما يتعلق بها من مؤسسات وكادر بشري.

ومن ثم استقر هذا المفهوم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وصدرته أوروبا الاستعمارية إلى باقي أنحاء المعمورة، وأصبح عرفاً دولياً مستخدماً وممارساً، حيث أنه عندما يتكلم اليوم عن الدبلوماسية فإنها تعني الأداة السلمية لتنفيذ العلاقات الخارجية ما بين الدول، وعندما يتكلم عن الدبلوماسي فإنه يعني ممثل الدولة الدائم (السفير) لدى دولة أخرى أو مساعديه الذين يحملون الصفة الدبلوماسية.

أما على صعيد اللغة العربية، فيلاحظ أنه لا توجد ترجمة حرفية مقابلة لكلمة دبلوماسية، وكان العرب قد استخدموا كلمتين للتعبير عن النشاط الدبلوماسي أو الممارسة الدبلوماسية فكانت كلمة [كتاب] للتعبير عن الوثيقة التي يتبادلها أصحاب السلطة فيما بينهم والتي تمنح حاملها مزايا الحماية والأمان، وبهذا المعنى تقترب كلمة كتاب من المعنى الذي أعطاه الرومان لكلمة دبلوماسية.

فقد جاء هذا الاستعمال لكلمة كتاب عند أغلب فقهاء المسلمين، ففي كتاب "السير الكبير" للشيباني جاء في باب ما يؤخذ في دار الإسلام من أهل الحرب، مايلي ((قلت رأيت الرجل من أهل الحرب يوجد في دار الإسلام فيقول: أنا رسول ويخرج



كتاب الملك معه؟ قال: إذا عُرِفَ أنه كتاب الملك كان آمناً حتى يبلغ رسالته ويرجع، وإن لم يعرف أنه كتاب الملك فهو فيء وجميع ما معه⁽ⁱⁱ⁾.

وكذلك جاءت كلمة [كتاب] عند أبي يوسف في "الخراج" عندما يقول: ((إن الولاة إذا ما لقوا رسولاً يسألونه عن اسمه، فإن قال أنا رسول الملك بعثني إلى ملك العرب وهذا كتابه معي، وما معي من الدواب والمتاع والرقيق فهدية له، فإنه يصدق ولا سبيل عليه...))⁽ⁱⁱⁱ⁾.

إلى جانب هذه الكلمة - أي الكتاب - كانت كلمة [سفارة] تستخدم عند العرب بمعنى الرسالة أي التوجه والانطلاق إلى القوم، بغية التفاوض، ففي حديث علي بن أبي طالب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنهما، أنه قال لعثمان: ((قد استسفروني بينك وبينهم))، أي جعلوني سفيراً. أي أن السفير هو الرسول والمصلح بين القوم، وتشق كلمة سفارة من سفر أو أسفر بين القوم إذا سعى بينهم في الإصلاح^(iv).

وكانت كلمة سفارة ترادف في معناها كلمة رسالة حيث لا يوجد فرق بين حامل الرسالة أي الرسول والسفير، بمعنى أنه لم يكن هناك ميزة خاصة لأحدهما على الآخر، يقول الدكتور صبحي الحمصاني: ((الرسول، لغة وفي الأصل، هو صاحب الرسالة الذي يتابع أخبار الذي بعثه، والسفير هو الرسول والمصلح بين القوم.

وقد استعملت الكلمتان اصطلاحاً بمعنى واحد للموفد الدبلوماسي، وإن غلب أحياناً المدلول الديني في استعمال كلمة الرسول، وغلب معنى الوساطة والإصلاح في استعمال السفير^(v).



وهكذا، تكون كلمة دبلوماسية قد استخدمت عند العرب بالمعنى الذي استخدمه اليونان وفيما بعد الرومان، ومع مرور الزمن ومع التطور العام للعلاقات الدولية والدبلوماسية، أصبحت هذه الكلمة تستخدم في جميع اللغات ومنها اللغة العربية، بمعنى واحد لتعبر عن مفهوم علمي له أصوله وقواعده المنظمة.

2. التعريف الحديث للدبلوماسية

هناك عدة تعريفات حديثة أعطيت للدبلوماسية، ومن الصعب حصرها وجمعها في تعريف واحد أو تعريفين، ولكن مهما تعددت هذه التعاريف فإن مضامينها تدور كلها حول مقولة علم وفن، على اعتبار أن الدبلوماسية، على حد تعبير فوشي، ((يمكن أن تحدّد كعلم أو كفن، حيث هدفها كعلم يقوم على معرفة العلاقات القانونية والسياسية لمختلف الدول ومصالحها المتبادلة والتقاليد التاريخية والشروط المتضمنة في المعاهدات. وهدفها كفن يقوم على إدارة الشؤون الدولية، حيث تتضمن أهلية التنسيق وقيادة ومتابعة أسباب المفاوضات السياسية بمعرفة...))^(vi).

وقبل تناول مقولة العلم والفن، لا بد من استعراض بعض التعاريف^(vii):

أولاً: تعريف أرنست ساتو (Satow): ((إن الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة))^(viii).

ثانياً: تعريف شارل كالفو (C. Calvo): ((الدبلوماسية هي علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول كما تنشأ عن مصالحها المتبادلة، وعن مبادئ القانون الدولي ونصوص المعاهدات والاتفاقات، ومعرفة القواعد والتقاليد التي تنشأ، وهي ضرورية لقيادة الشؤون العامة ومتابعة المفاوضات؛ وتعبير أصح، هي علم العلاقات، أو



ببساطة هي فن المفاوضة، فن قيادة وتوجيه وتتبع شروط المفاوضات السياسية
بمعرفه^(ix).

ثالثاً: تعريف رؤول جنييه (R.Genet): ((إن الدبلوماسية هي فن تمثيل
الحكومة ورعاية مصالح البلاد لدى الحكومات الأجنبية، والسهر على أن تكون
حقوق البلاد مصونة وكرامتها محترمة في الخارج، كما أنها تعني إدارة الشؤون الدولية
بتوجيه المفاوضات الدبلوماسية، وتتبع مراحلها وفقاً للتعليمات المرسومة^(x)).
أما بالنسبة لبعض الباحثين العرب نشير إلى:

1 - تعريف د. سموي فوق العادة: ((الدبلوماسية هي مجموعة القواعد
والأعراف والمبادئ الدولية التي تهم بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات
الدولية، والأصول الواجب إتباعها في تطبيق أحكام القانون الدولي، والتوفيق بين
مصالح الدول المتباينة، وفن إجراء المفاوضات والاجتماعات والمؤتمرات الدولية، وعقد
الاتفاقيات والمعاهدات^(xi))).

2 - تعريف الدكتور علي حسين الشامي: ((هي علم وفن إدارة العلاقات
بين الأشخاص الدوليين، وهي مهنة الممثلين الدبلوماسيين، أو الوظيفة التي يمارسها
الدبلوماسيون، وميدان هذه الوظيفة هو العلاقات الخارجية للدول والأمم
والشعوب^(xii))).

ثم يعلق الدكتور علي حسين الشامي على مجمل التعاريف بما فيها تعريفه،
فيقول: ((لقد قلنا إن الدبلوماسية هي علم، وكل علم له أصوله وقواعده ونظامه
المعرفي، وغرض هذا العلم، هو برأي الكاتب جنييه الذي يعتمد على فوشي، "المعرفة

الدقيقة للعلاقات المتضمنة في المعاهدات.... وهي (كذلك) فن لأن موضوعها هو إدارة الشؤون الدولية، إذ تنطوي على مقدرة تنسيق، وتوجيه وتتبع المفاوضات السياسية بمعرفة مؤكدة".

وبمعنى آخر، إن الدبلوماسية تتطلب ملكة الحكم على الأشياء وسرعة البديهة، والعمل الدبلوماسي لا يكتسب إلا بالتجربة، كما أن الجدارة الدبلوماسية هي، حسب البعض، ثمرة ممارسة أكثر منها ثمرة نظرية مجردة^(xiii).

إذ لا يكفي أن يكون ممارس الدبلوماسية ملماً بكل نواحي الحياة والعلاقات الدولية ودارساً لها، بل لا بدّ أن تتوافر لديه من العناصر الشخصية والموضوعية ما يجعله قادراً على التعامل مع الغير، بمعنى أن تكون لديه من الحصافة واللباقة والكياسة وحسن التصرف وسرعته ما يجعله قادراً على مواجهة الآخرين بالإقناع من أجل تحسين العلاقات وتوطيدها، وكسب تأييدهم ودعمهم.

ولقد بلور الإسلام العظيم مفهوم فن التعامل مع الآخرين في القرآن الكريم حين وضع مفتاح نشر الدعوة الإسلامية والإقناع بها أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل/125] فالحكمة والموعظة الحسنة هما دستور التعامل مع الغير لكسبه وإقناعه، ولا نجاح للدبلوماسية دون أن يسلك سبيل هذا الفن في التعامل مع الآخرين.

والواقع أن جميع المعنيين بالدبلوماسية من علماء وخبراء يتفقون في أن الدبلوماسية علم وفن إدارة وتنظيم العلاقات بين الدول. كما يتفقون أن إدارة وتنظيم العلاقات الخارجية لكل دولة تتم بالنسبة لاعتبارات ومصالح كل دولة.



المبحث الثاني: نشأة الوظيفة الدبلوماسية وتطورها

1 - المظاهر الأولى للدبلوماسية

لقد عرفت أقدم المجتمعات البشرية بعض ما يعرف اليوم بالدبلوماسية بسبب من كان بينها من اتصالات، وتحالفات لمواجهة الأخطار، وكان يقوم بمثل هذه المهام مبعوثون يتمتعون بمكانة عالية بين قومهم لما يتمتعون به، صفات تؤهلهم لتمثيل بلادهم على أحسن صورة، ودلت سجلات وآثار كل من بابل، ومصر، والمدن الفينيقية، وممالك آسيا القديمة كاهند والصين، وإمبراطوريات الإغريق على تلك الممارسات.

ونتيجة للصراع والتنافس والحروب التي جرت بين مختلف الشعوب والدويلات، والإمبراطوريات، ظهرت شبكة دبلوماسية كثيفة خاصة في المجتمع الإغريقي الذي بدأ يمارس الديمقراطية، وأوجد قواعد عامة لتنظم العلاقات العامة، طلباً للاستقرار والأمن، مما أدى إلى تطور الوظيفة الدبلوماسية وتشعبها، فظهر الدبلوماسي الخطيب الفصيح، وأصبحت الدبلوماسية تتسم بنوع من الانفتاح، فالسفير كان يعين أمام الملأ، ومهامه تشرح للجميع، وكانت الاتفاقيات تبرم وتنقش على الخشب، وتوضع في المعابد، وإذا ما دمرت تلك الألواح، تنشب الحرب.

إلا أن الدبلوماسية عرفت انتكاسة حقيقية إبان العهد الروماني، ذلك أنهم تفننوا في ابتكار خطط خاصة للتملص من قيود المعاهدات المبرمة، كما امتنعوا عن إرسال السفارات إلى الخارج، ومارسوا ضغوط على السفارات الأجنبية المعتمدة لديهم كاتهام ممثلها بالجوسسة، بغية طردهم وإنهاء تمثيلهم الدبلوماسي، وهذا لتحقيق

سياستهم المتمثلة في التوسع، والاحتلال، والسيطرة. فأغلقوا منافذ العلاقات السلمية، وفتحوا أبواب الحرب.

وبعد انهيار روما سنة 476م، ثم بروز الإسلام كدين ودولة، انقسم العالم إلى قطبين:

— قطب مسيحي، تمثله الإمبراطورية البيزنطية.

— قطب إسلامي، تمثله الخلافة الإسلامية.

هذين القطبين اللذين كان أثرهما بارزاً في حركة تفاعل السياسة الخارجية في تلك الحقبة، ذلك أن الدبلوماسية ترتبط بالتحرك الخارجي للوحدات الدولية.

2. الدبلوماسية العربية الإسلامية

يعتبر العرب من بين الأمم التي مارست مظاهر الدبلوماسية منذ أيام الجاهلية^(xiv)، وذلك بحكم الظروف البيئية المختلفة التي دفعت بهم إلى التفاعل في علاقات تعاون سلمي سواء على المستوى الداخلي، أي بين القبائل العربية في تفاعلها مع بعضها البعض، أم على المستوى الخارجي مع الشعوب الأخرى المجاورة، وذلك بناء علاقات تفاعل سلمي مع الشعوب المجاورة نتيجة تأثير جملة من العوامل لعل أهمها الموقع الجغرافي والظروف الاجتماعية والاقتصادية، وما نجم عنها من انعكاسات متعددة دفعت العرب إلى السفر وممارسة التجارة مع الأمم والشعوب الأخرى، ولذلك اهتم العرب منذ أيام الجاهلية الأولى بتكوين السفارات وإرسالها إلى الأقاليم المجاورة، واهتمامهم باختيار السفراء^(xv).

وقد أدى ظهور الإسلام في القرن السابع ميلادي إلى ازدياد وشائج الاتصال العربي الإسلامي بالشعوب المجاورة، فقد أحاط الإسلام العرب بسياج ديني وفكري



ساعدهم على خلق وحدة وطنية، وازدهار نهضة ثقافية، وتحت الإسلام خرج العرب صوب الشرق والغرب، والشمال والجنوب، لنشر تعاليم الإسلام، لذلك ازداد اهتمام العرب بالدبلوماسية، فقد باشر المسلمون تبادل المبعوثين الدبلوماسيين أو الرسل منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم الأولى حتى يومنا هذا.

لقد درج فقهاء الشريعة الإسلامية على دراسة القواعد المنظمة للعلاقات الدولية في كتاب السير والمغازي، فالسير هي تلك القواعد المنظمة للعلاقات الدولية في وقت السلم، أما المغازي فهي القواعد التي تنظم العلاقات الدولية وقت الحرب.

ففقهاء السير والمغازي، هو الفقه الذي يعنى بسياسة الرسول صلى الله عليه وسلم — ومن بعده خلفاؤه — في السلم والحرب، مع الأصدقاء والأعداء، واختياره للرسول، وكيفية استقباله لهم، وطريقة التفاوض معهم ومنحهم الامتيازات والحصانات الدبلوماسية، وعقد الصلح والهدنة، والتحالف مع الآخرين، وتسوية المنازعات بالوسائل السلمية، وتبادل التهاني والتعازي، وقبول الهدايا وإرسالها لمن يواها أهلها، واختياره الولاة والقضاة في المدن الإسلامية، وعقد العهود مع المستأمنين وأهل الذمة، ونقضها إن اقتضى الأمر، وإعلان القتال أو وقفه بالهدنة أو الصلح^(xvi). كما أن كتب السياسة الشرعية تناولت هذه القواعد في بعض جوانبها.

وقد عرفت الدبلوماسية الإسلامية نظام اختيار الرسل، واستقبالهم، والاحتفاء بهم، كما أن مبدأ الحصانة الدبلوماسية كان معمولاً به، وعرف بمبدأ "الأمان".



وأصبحت السفارات تضم أهل الفكر والصناعة والتجارة والفن، واهتمت كثيراً بجمع كلمة المسلمين أيام الحن، والحد من التدخلات الأجنبية، كما استخدمت الدبلوماسية أيضاً لتحقيق التوازن الداخلي والدولي^(xvii).

ومن الثابت أن الدولة الإسلامية — ومنذ القرن الثامن ميلادي — كان لها دور كبير في تطوير وممارسة العمل الدبلوماسي، وإرساء العديد من القواعد والأسس، التي أرتكزت عليها الدبلوماسية الحديثة، فالمسلمين كانوا هم الأوائل في إرسال البعثات الدبلوماسية التي تستمر لفترة طويلة، خاصة إبان عهد الخلافة العباسية، والأموية في الأندلس، ويعتبر هذا تأسيساً لمبدأ التمثيل الدبلوماسي الدائم، على خلاف الدول غير الإسلامية التي لم تعرف هذا التمثيل إلا في القرن الخامس عشر ميلادي.

3. الدبلوماسية الحديثة

في أوروبا كانت أول بعثة دبلوماسية دائمة هي تلك التي تم تأسيسها في المدن الإيطالية على يد دوق (ميلانو) عام 1450م، عين على رأسها سفيراً بلقب خطيب مقيم في (فلورنسا)، ثم توالى البعثات بين حكام المدن الإيطالية، ثم انتشر في باقي الدول الروبية^(xviii).

وكان من أهم أهداف الدبلوماسية الأوروبية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، مواجهة المد الإسلامي القادم من الجنوب، خاصة بعد فتح القسطنطينية عام 1453م، فعندما فشلت الجهود العسكرية في صد حملات الفتح الإسلامي، لجأت الدول الأوروبية المسيحية، إلى استخدام الأساليب الدبلوماسية،



والتحالف السياسي لمواجهة الدولة العثمانية، فأقامت البعثات الدائمة لتنسيق علاقاتها الخارجية، وتوحيد مواقفها السياسية اتجاه الدولة العثمانية، إن في السلم أو الحرب.

وازدادت أهمية التمثيل الدبلوماسي في أوروبا أثناء الحروب الدينية النصرانية في القرن السابع عشر، إذ تم تبادل البعثات الدبلوماسية الدائمة بين ملوك أوروبا الغربية، وإمبراطورية الروم الشرقية، إلى غاية عقد معاهدة (وستفاليا) عام 1548م، التي أعلنت فيها نهاية الحرب بين الدول الأوروبية، وإقامة علاقات ودية دائمة بينها. وفي سنة 1815م أقر مؤتمر (فيينا) نظاماً لترتيب المبعوثين الدبلوماسيين، حسباً للمنازعات المستمرة، تمثل في تقسيمهم إلى ثلاث طبقات: السفراء ومبعوثي البابا، ثم الوزراء المفوضون، يليهم القائمون بالأعمال.

ثم جاء مؤتمر (اكس لا شبال) سنة 1881م، ليعدل اتفاقية (فيينا)، ويضيف طبقة رابعة تمثل الوزراء المقيمين، تم تحديد وضعهم في المرتبة الثالثة قبل القائمين بالأعمال، وبذلك تم وضع نظام دبلوماسي دولي تتعارف عليه جميع الدول، بعد أن كان لكل دولة نظامها وقواعدها الدبلوماسية.

ولقد أدى تطور التمثيل الدبلوماسي إلى البحث عن أساليب جديدة تحميها وتزيل ما علق به من شوائب وشكوك، وتجعل منه أداة لصيانة السلام، ومراقبة تصرف الدول بعضها مع بعض، عبر ممثلها، والعمل على إيجاد قانون نظام تلتزم به الدول، فكان مؤتمر (فيينا) سنة 1961م، حضرته 81 دولة، والعديد من الهيئات والمنظمات الدولية، والذي تمت فيه صياغة مشروع اتفاقية دولية تضمن 53 مادة، عرفت بـ: اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية^(xix).



ومع كل هذه المحاولات، إلا أن الدبلوماسية لم تستطع أن تحقق أهدافها في إقرار السلم والأمن الدوليين، فما زالت العديد من الدول خاضعة هيمنة الدول الكبرى، كدول العالم الثالث، وما زال منطق القوة هو الذي يسيطر على العلاقات الدولية، بالرغم مما طرأ من تحسن محدود في العلاقات بين الدول والاحترام المتبادل بينها، والمساواة في الحقوق والواجبات.

المبحث الثالث: أشكال الدبلوماسية الحديثة

ولأن مفهوم الدبلوماسية ينصرف إلى كافة أنواع الاتصالات السلمية بين الدول والمنظمات الدولية وغيرها من الهيئات والأجهزة الدولية المختلفة، فإن تعدد مظاهر هذه الاتصالات وتطورها قد أدى إلى وجود أشكال عديدة للدبلوماسية من أهمها:

1. الدبلوماسية الشخصية: وهي ظاهرة ارتبطت بتطور المواصلات

وسرعتها، الأمر الذي دفع المسؤولين في الدول المختلفة إلى الذهاب شخصياً ودون تردد لمقابلة أقرانهم من الدول الأخرى للتباحث حول أي مسألة أو أمر، حتى ولو لم يكن هذا المسؤول أو ذاك قد كون موقفاً محدداً مسبقاً في خصوص المسألة، أو الأمر الذي سيجري التباحث بشأنه، إذ أن المهم هنا هو الالتقاء الشخصي الذي يرجى من ورائه الوصول إلى النتيجة المرجوة بطريقة أسرع وأيسر.

ومثل هذا النوع من الدبلوماسية كثيراً ما يتبع أيضاً من قبل المنظمات الدولية العامة مثل الأمين العام للأمم المتحدة، والأمين العام لجامعة الدول العربية^(١١).

2. الدبلوماسية العلنية: إن إحدى السمات البارزة في الدبلوماسية

الحديثة هي أنها دبلوماسية علنية بعد أن كانت دبلوماسية سرية.



والدبلوماسية العلنية تعبر عن مرحلة حديثة من التطور الذي بلغته الدول والأمم، ولعل من أهم أسباب هذا التطور هو التغير الذي حصل في حياة الأمم والدول في المجالات السياسية، والتكنولوجية، ولقد كانت حصيلة كل ذلك أن أدى إلى وعي الشعوب والمطالبة بحقوقها، ومن ثم فرض رقابتها على صناع القرار في الداخل وامتداد هذا الأمر إلى الخارج أيضاً.

وطبيعي أن هذا الوعي الذي حصل لدى الشعوب والأمم أخذت تعبر عنه بما يعرف حديثاً بالرأي العام. كما تغيرت أنظمة الحكم من دكتاتورية لا تقيم وزناً للشعوب وتعمل لمصلحة فئة قليلة من الشعب وعلى حساب الشعب، إلى أنظمة ديمقراطية تعطي الكلمة الأخيرة للشعب وبما يخدم مصلحة هذا الشعب. فنتج عن ذلك ظهور الدبلوماسية العلنية، والتي تمثل الصورة المتطورة للدبلوماسية^(xxi).

3. الدبلوماسية الجماعية (البرلمانية): وهو وصف جرى العمل على إطلاقه في شأن دبلوماسية المؤتمرات والمنظمات الدولية.

وهو شكل من الدبلوماسية يتسم بجماعية المناقشات وعلاقتها ومشاركة وفود العديد من الدول، الأمر الذي يجعلها تقترب من أشكال البرلمانات في الأنظمة الداخلية. وقد دعم هذا الشكل من الدبلوماسية بظهور المنظمات الدولية وتزايد عددها وتشعب نواحي اختصاصاتها، وهو ما جعل مناقشاتها التي تتناول العديد من الموضوعات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها، تجذب انتباه الرأي العام العالمي، مما أحدث انعكاسات على نطاق الدبلوماسية، وأصبح هدفها الأول هو تحقيق الصالح العام للجماعة الدولية وتنسيق وترقية أوجه التعاون بين الدول والشعوب وإحلال



الاستقرار والسلام بدلا من التوتر والحرب، بالإضافة إلى حث الدول المتقدمة على مساعدة الدول الفقيرة النامية.

فهي دبلوماسية تتميز إذن بالجماعية والعلائية وتحقيق الاتصال المباشر بين الدول والشعوب في كافة مجالات الحياة، والوصول إلى مزيد من التفاهم والتعاون لصالح الجماعة الدولية^(xxii).

4. دبلوماسية القمة: وهو شكل من الدبلوماسية تتم ممارسته بواسطة رؤساء الدول والحكومات، وهو شكل عرف قديماً حيث ساد في عصر الملوك والأمراء والأباطرة في أوروبا، وظلت له أهمية حتى قيام الحرب العالمية الأولى وتكوين منظمة عصبة الأمم وبدء تزايد أعداد المنظمات الدولية، حيث تضاءلت تلك الأهمية واتجهت الأنظار إلى منظمة عصبة الأمم ودورها. غير أنه في أثناء الحرب العالمية الثانية كان لدبلوماسية القمة دورها في تنسيق المواقف الحربية بين الحلفاء والعمل على إنهاء الحرب وإنشاء منظمة الأمم المتحدة، وقد اتضح ذلك جلياً في الدور الذي لعبه رؤساء الدول المتحالفة في الدعوة إلى عقد المؤتمر التأسيسي للأمم المتحدة في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة عام 1945.

وبعد مباشرة الأمم المتحدة لدورها وحصول الدول التي كانت خاضعة للسيطرة الأجنبية على استقلالها، استعادت دبلوماسية القمة دورها، بل تزايد هذا الدور من خلال اجتماعات مجموعة دول باندونج، ودول عدم الانحياز والدول العربية الإفريقية.



بل أن دول الكتلتين الشرقية والغربية قد لمست أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه دبلوماسية القمة في تحريك وتوجيه العلاقات والمواقف الدولية وتنسيق المواقف وتقوية التكتلات، بل وتحريك السياسة العالمية وتطوير الأوضاع الدولية المختلفة. والملاحظ كثرة اللجوء إلى هذا الشكل من الدبلوماسية في أعقاب الأزمات والحروب الإقليمية مثل مؤتمرات القمة العربية والقمة الإفريقية، وقمة مجلس التعاون الخليجي^(xxiii).

5. الدبلوماسية الشعبية: وهي شكل للدبلوماسية الحديثة التي نتجت عن انتشار التعليم وتطور وسائل الإعلام الذي جعل الشعوب على دراية كاملة بكل ما يحدث في أرجاء العالم المختلفة. وقد اتضح دور الدبلوماسية الشعبية من خلال المنظمات والجمعيات الأهلية والشعبية، وكذا من خلال الاتصال المباشر وغير المباشر بين ممثلي الدول والمنظمات الدولية وبين الجماهير الشعبية من أجل استطلاع الآراء والمواقف والمقترحات^(xxiv).

6. الدبلوماسية الشاملة: والتي تختلف عن الدبلوماسية التقليدية المعروفة بتعاملها في مدى لا يتعدى الشؤون أو الحدود السياسية — وهي الحدود التقليدية السائدة حتى القرن التاسع عشر — لتدخل الحدود الاقتصادية، والتجارية، والثقافية، والصناعية، والعسكرية، وغيرها، نظراً للتطور الذي أصاب المجتمع الدولي والتقدم الذي حققه في ميادين العلم والاختراع، الأمر الذي زاد من تشعب وتشابك المصالح المشتركة بين الدول، ودفع نحو توسيع نطاق التمثيل الدبلوماسي وشموله.



من ذلك مثلاً الشعبة الثقافية ليشغلها ملحق ثقافي، والشعبة العسكرية ليشغلها ملحق عسكري، والشعبة الإعلامية ليشغلها ملحق إعلامي، والشعبة التجارية ليشغلها ملحق تجاري، وغير ذلك من الشعب وفقاً لما تقتضيه مصالح ومتطلبات كل دولة.

وهناك أشكال حديثة أخرى للدبلوماسية ظهرت مقترنة بتزايد حجم العلاقات الدولية مثل دبلوماسية المساعدات الاقتصادية التي ولدتها الظروف الحالية السائدة في المجتمع الدولي وما أظهرته من خلل اقتصادي وهوة كبيرة تفصل الشمال عن الجنوب، الأمر الذي يحث الجهود الدولية حالياً نحو وضع قواعد وأسس عادلة ومنصفة لنظام دولي اقتصادي جديد^(xxv).

المبحث الرابع: وظائف الدبلوماسية الحديثة

إذا كانت الدبلوماسية تتحدد كعلم وكفن - كما رأينا في تعريفها -، فهي في ذات الوقت مهنة، لها أسلوبها وتقنياتها، وهي ككل علم، تتجه لتحقيق أغراضها وأهدافها من خلال الوظائف التي يمارسها الدبلوماسيون، والتي تجعل من الدبلوماسية مهنة أو وظيفة أو سلكاً له خصائصه وقواعده الخاصة به.

لقد حدد جينيه (Genet)، في بداية الثلاثينات من هذا القرن، ثلاث وظائف أساسية للشخص الذي يقوم بعبء النشاط الدبلوماسي وهي:

1. الحماية: أي حماية مصالح الدول وحماية مصالح رعاياها، والسيهر على مراقبة المعاهدات وقواعد قانون البشر.



2. المفاوضة: أي المفاوضة حول المواضيع والأهداف الأكثر تنوعاً واختلافاً وتكون المفاوضات أحياناً من أجل استدراك منازعات وأحياناً للتخفيف منها، وأحياناً أخرى من أجل ترتيب أوضاع الماضي ومعالجة أوضاع المستقبل.

3. المراقبة: أي مراقبة كل ما يمس مصالح الدول في علاقاتها المتبادلة، بمعزل عن المصالح الخاصة أو مصالح الأحزاب^(xxvi).

غير أن الدبلوماسية الحديثة لم تعد قائمة على هذه الوظائف التقليدية الثلاث، بل أصبح ميدانها ونظامها أوسع.

لقد اتسع ميدانها بعد الحرب العالمية الأولى، ودخلنا عصر الدبلوماسية العلنية أو المفتوحة، حيث لم تعد الدبلوماسية وفقاً على بعض الدول الأوروبية أو الدول الكبرى، بل أصبحت تشمل العديد من الدول ذات الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المختلفة إلى جانب وجود منظمات دولية وإقليمية، وبالتالي لم تعد وظائف التمثيل والمفاوضة والمراقبة والحماية والإعلام وظائف دبلوماسية محصورة في المجال السياسي أو الإيديولوجي فقط.

لقد اتسع نطاقها ومجال ممارستها ليشمل عدة ميادين اقتصادية وثقافية وتكنولوجية، وعليه لم يعد من مقاصد الدبلوماسية المفاوضات، وعقد المعاهدات، وفض المنازعات فقط، بل أصبح نطاق الدبلوماسية أوسع وأرحب، ويعزو الدكتور سمحي فوق العادة، هذا التطور الذي أصاب الدبلوماسية كمهنة ووسّع من نطاق عملها وممارستها إلى عدة عوامل تناهز الأربعة عشر وهي:

نحو وسائل المواصلات — نضوج الرأي العام وازدياد وسائل الإعلام — ظهور دول عظمى وكتل دولية حديثة — ظهور الدبلوماسية المكشوفة (العنيفة) — ظهور دبلوماسية القمة — ظهور دبلوماسية المؤتمرات الدولية والقارية والإقليمية — إيفاد السفراء المتجولين — إيفاد الممثلين الشخصيين لرؤساء الدول — القيام بحملات دبلوماسية — الاتجاه نحو زوال المفوضيات واستبدالها بسفارات — اشتراك المرأة في النشاط الدبلوماسي^(xxvii).

ويمكن تلخيص وظائف الدبلوماسية في الأطر العامة التالية:

1 — تمثيل الدولة الموفدة لدى الدولة الموفد إليها، فعضو الدبلوماسية ممثل لدولته يتصرف باسمها ويعبر عن إرادتها ورغبتها، ويعمل على حقوقها وحماية مصالحها، كما يمثلها في المناسبات والحفلات والاستقبالات التي تجري في الدولة الموفد إليها^(xxviii).

2 — حماية مصالح الدولة الموفدة ومصالح رعاياها ضمن الحدود التي يقرها القانون الدولي، وتتمثل هذه الحماية في التدخل بالطرق الدبلوماسية لدى سلطات الدولة الموفد إليها للحفاظ على هذه المصالح^(xxix).

3 — التفاوض في كافة المسائل التي تهم الدولة الموفدة، ويجري هذا التفاوض عادة — مع وزير خارجية الدولة الموفد إليها. ومن النادر أن يتم هذا التفاوض مع رئيس هذه الدولة. ويتجه التفاوض نحو التوفيق بين وجهات نظر الدبلوماسية.

ووظيفة التفاوض هي من أهم الوظائف الدبلوماسية، حيث يكمن فن هذه الوظيفة في الوصول إلى الأهداف بأكبر قدر ممكن من المكاسب وبأقل قدر ممكن من



الخسائر، بمعنى آخر، يكمن فن المفاوضة في تحقيق وتأمين المصالح بأكبر قدر ممكن من النجاح وبأقل قدر ممكن من التنازلات^(xxx).

4 - استطلاع الأحوال والتطورات في الدولة الموفد إليها بجميع الوسائل المشروعة، وتقديم التقارير اللازمة عنها إلى حكومة الدولة الموفدة. وتبدو أهمية هذه الوظيفة من حيث أن موقف الدولة الموفدة من الدولة الموفد إليها يتحدد أساساً تحت تأثير العديد من الاعتبارات السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها.

ومن هنا تبرز أهمية تتبع الحوادث والتطورات في الدولة الموفد إليها، وهي مهمة يتعهد بها عضو الدبلوماسية مبتعداً في مباشرتها عن الوسائل غير المشروعة كالتهجس أو الرشوة مثلاً.

5 - تعزيز العلاقات الودية بين طرفي الدبلوماسية وإنماء علاقاتهما الاقتصادية والثقافية والعلمية.

6 - وفي دبلوماسية المنظمات الدولية تتركز أهم وظائف الدبلوماسية في التمثيل وتوطيد الاتصالات والتفاوض والتحقق من الأنشطة التي تجري داخل المنظمة والتقارير عنها وكفالة المشاركة الإيجابية في هذه الأنشطة، وترقية التعاون من أجل تحقيق الأهداف والمبادئ التي يرنو إليها التنظيم الدولي، بالإضافة إلى إبراز وجهات نظر الأطراف المعنية في كل ما يناقش من مسائل^(xxxi).

المبحث الخامس: دور الدبلوماسية الحديثة

الدبلوماسية في مظاهرها المختلفة وشكلها التاريخي تهدف أساساً إلى التوفيق فيما بين المصالح المتعارضة. وكذا إلى خدمة المصالح البشرية بالطرق السلمية وتجنب

التوتر والسعي نحو تحقيقه. ولقد نتج عن تزايد عدد أعضاء الجامعة الدولية وتشعب الموضوعات ومجالات الاهتمام الدولي في العصر الحديث التعقيد من دور الدبلوماسية، والحاجة إلى تطوير الأحكام المنظمة لهذا الدور.

وتتحقق ممارسة الدبلوماسية من خلال مرحلتين جوهريتين: تتمثل المرحلة الأولى في السعي نحو تجميع عناصر الاتفاق أو التوافق والاختلاف في المواقف والمصالح ووجهات النظر، وهي مرحلة تحتاج إلى إدراك كامل باتجاهات العلاقات والمصالح بين الدول المعنية وخفاياها المختلفة. ثم يأتي بعد ذلك دور المرحلة الثانية المتمثل في الوصول إلى الاتفاق وتسوية الخلافات والتنسيق في المواقف، وهي المرحلة التي تعتمد على اتقان فن الاتصال مع الآخرين أي فن الدبلوماسية.

ويمكننا أن نضيف إلى ما سبق، أن وجود الأمم المتحدة والمنظمات الدولية العامة الأخرى، قد أوجد دوراً دبلوماسياً آخر، هو تلمس احتمالات وجود المشكلات الدولية أو المواقف المؤثرة على استقرار العلاقات الدولية، والعمل على تجنبها والوقاية منها، وهو الدور الذي يعرف تحت أسم "الدبلوماسية الوقائية"^(xxxii)، ويقع على عاتق الأمين العام للأمم المتحدة ونظيره في المنظمات الدولية الأخرى القيام بهذا الدور في الغالب، كما يمكن أن يقوم به رؤساء الدول أو وزراء الخارجية.

والملاحظ عموماً أن دور الدبلوماسية في تسيير العلاقات الدولية وتحديد مواقف الدول وغيرها من الوحدات الدولية بالنسبة للمشكلات والمواقف الدولية، قد تأثر بما أصاب المجتمع الدولي ومفاهيمه من تطورات تتمثل أساساً في التقدم السريع في



تكنولوجيا المواصلات، وانتشار الأنظمة الديمقراطية وازدياد قوة الرأي العام وتأثيره، وظهور الدول الجديدة بأنظمتها وأفكارها المتمثلة في الحرص على استقلالها وسيادتها، بالإضافة إلى ارتفاع مستوى التعليم وانتشاره.

ومن جهة أخرى يختلف الدور الذي تلعبه الدبلوماسية بالنظر إلى أطرافها ومواقعهم على الخريطة الدولية، ومن هذه الزاوية يمكننا القول بوجود طوائف للدبلوماسية هي: دبلوماسية الدول الكبرى وخاصة الدائمة العضوية في مجلس الأمن، والدول المتقدمة اقتصادياً وعسكرياً، ودبلوماسية الدول المتوسطة والصغرى وبخاصة من تربط بينهم علاقات جوار أو مصالح اقتصادية أو عسكرية متميزة وغيرها. ودبلوماسية الدول الصغرى غير ذات الأهمية من النواحي السابقة، وأخيراً دبلوماسية المنظمات الدولية فيما بينها، حيث يتعين على القائمين بهذه الدبلوماسية الأخيرة التعامل في موضوعات أعم وأشمل من وجهة نظر المجتمع الدولي.

خاتمة

إن التطورات الحالية في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين أظهرت أن الدبلوماسية الجماعية هي المعبر الحقيقي عن أهم الانشغالات، والشكل الملائم لمعالجة مختلف القضايا السياسية، ك: قضية الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وقضية الاحتلال الأمريكي للعراق، وفي غيرها من القضايا العربية الإسلامية. والذي يفترض في الدبلوماسية العربية أن تلعب الدور الإيجابي في حشد الرأي العام، وبذل أقصى المساعي، لدفع القوى الدولية من منظمات، وهيئات، ومؤسسات، وجمعيات، وتكتلات، لشجب هذا الاحتلال، ومن ثم القيام بدور عملي لخاربه ورفعته.



إن الدبلوماسية سلاح، وهذا السلاح قد يكون في بعض الظروف والمعارك أمضى من القوة العسكرية، فهناك شعوب حققت، بواسطة الدبلوماسية الواعية المتحركة، انتصارات باهرة ضد الأعداء أو المعتدين.

ولا نجافي الواقع إن قلنا إن عدونا الصهيوني استطاع، بالمهارة أو الحنكة أو المراوغة الدبلوماسية، أن يتغلب علينا دبلوماسياً، في معظم المعارك التي خاضها ضدنا، أو خضناها ضده، في المحافل الدولية.

وفي ختام هذا البحث، أقترح على الدول العربية أو على الدبلوماسية العربية مايلي:

— أن تتوافق وأن تعمل على اعتماد قاعدة التمثيل الدبلوماسي المتعدد والمشارك، التي نصت عليها التمثيليات الدبلوماسية والقنصلية.

— أن تستفيد من الدبلوماسية الجماعية، ودبلوماسية المؤتمرات، ودبلوماسية المنظمات الدولية في خدمة مصالح شعوب الأمة العربية.

— أن تعمل على إيجاد مراكز دبلوماسية عربية مشتركة وموحدة، كما تعمل على رسم سياسة خارجية عربية موحدة تخدم مصالح وقضايا الأمة العربية الإسلامية.

— أن تعمل على تعريف المجتمعات الغربية بحقيقة الإسلام، وأنه دين سلام وأمن، لا دين حرب وإرهاب.

— أن تعمل على استمالة الرأي العام العالمي، وتوجيهه لمناصرة قضايا الأمة العربية الإسلامية.



الهوامش

- 1- الدبلوماسية في عالم متغير، للدكتور فاضل زكي محمد، ص 25.
- 2- كتاب السير للشيباني، تحقيق وتقديم د. مجيد خدوري، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان، ط 1/ 1975، ص 178.
- 3- الخراج لأبي يوسف، بتحقيق الأستاذ محمود الباجي، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، ط 1/ 1984، ص 188.
- 4- انظر: لسان العرب، مادة (سفر)، طبعة دار صادر، بيروت لبنان، (370/4).
- 5- القانون والعلاقات الدولية في الإسلام، د/صحيي احمصاني، دار العلم للملايين ط/ 2، سنة 1982، ص 127.
- وانظر: السفارات النبوية، اللواء الركن محمود شيت خطاب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، سنة 1409هـ — 1989م.
- 9ص
- 6- من كتابه: Fauchille: Droit international public. Trois tomes, Paris, 1926, pp.28-29.
- نقلا عن: الدبلوماسية، للدكتور علي حسين الشامي، دار العلم للملايين، ط 1، سنة 1990، ص 30.
- 7- مما يروى عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أنه قال: ((لو أن بيني وبين الناس شعرة لما قطعتها، إن أرخوا شددتها، وإن شدوها أرختها)). تتضمن هذه المقولة الشهيرة وصفاً دقيقاً للعلاقات التي تقوم بين البشر، مشيهاً الدبلوماسية بالشعرة، حيث تتميز بالدقة والمرونة والحرص على استمرار هذه العلاقات وعدم انقطاعها.
- 8- من كتابه: Satow: Diplomatic practice, t.1, p3.
- نقلا عن الدبلوماسية، د/علي حسين الشامي، ص 30.
- 9- راجع قاموس القانون الدولي العام والخاص، باريس 1885 (بالفرنسية)، الجزء الأول، ص 250. نقلا عن الدبلوماسية، علي حسين الشامي، ص 31، وانظر: الدبلوماسية في عالم متغير للدكتور فاضل زكي محمد، ص 26.
- 10- راجع كتابه: R.Genet: Traité de diplomatie et droit diplomatique. Ed.A. Pedon, Paris, t.1, pp15-16.
- نقلا عن: الدبلوماسية، علي حسين الشامي، ص 31.
- 11- انظر الدبلوماسية الحديثة، د. سموي فوق العادة، دار اليقظة العربية، دمشق 1973م، ص 3.
- 12- من كتابه الدبلوماسية، ص 32.
- 13- الدبلوماسية، د: علي حسين الشامي، ص 33.
- 14- وخير دليل على ذلك سفارة عبد المطلب بن هاشم إلى أبرهة الأشرم، لمفاوضته على رد الإبل التي استولى عليها جيشه، وكان ذلك سنة 571م. وكذا الحلف الذي كان بين بني عبد مناف، وبني عبد الدار الذي لعبت فيه الوساطة الدبلوماسية



دوراً كبيراً، توصلت فيه المفاوضات إلى إعطاء بني عبد مناف سقاية الحجاج، واللواء والندوة لبني عبد الدار. ثم سفارة عمرو بن العاص إلى التجاشي ملك الحبشة، لرد المسلمين المهاجرين من أرض الحبشة إلى مكة. انظر السفارات النبوية، محمد شيت خطاب، ص 10 - 14.

- 15- انظر: الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، د. فاضل زكي محمد، طبعة جامعة بغداد، 1978م، ص 23 - 36.
- 16- يراجع على سبيل المثال: المسوط للإمام شمس الدين السرخسي، طبعة دار السعادة، مصر 1324هـ، الجزء العاشر الخاص بكتاب السير، ص 20 وما بعدها. وانظر: دبلوماسية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، د. سهيل حسين الفتلاوي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط 1/2001م، ص 45 - 47.
- 17- وذلك من خلال إقامة التحالفات الدولية، وإرسال السفارات لا سيما بين بغداد وبلاد الفرنجة، والتي توجت بتبادل السفارات بين هارون الرشيد وشرلمان سنة 797م، وسنة 801م، و807. انظر المرجع السابق، ص 23 - 36.
- 18- انظر: الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، د. فاضل زكي محمد، ص 36 - 43.
- 19- انظر: القانون الدبلوماسي، علي صادق أبو هيف، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1975، ص 87 وما بعدها.
- 20- انظر مقال "المفهوم العام للدبلوماسية"، د. إبراهيم محمد العناني، أستاذ القانون الدولي، مجلة الدبلوماسية، العدد الخامس، رجب سنة 1405هـ، ص 62.
- 21- الدبلوماسية في عالم متغير، د. فاضل زكي محمد، ص 81 - 83.
- 22- الدبلوماسية في عالم متغير، د. فاضل زكي محمد، ص 83.
- 23- الدبلوماسي، العدد الخامس، رجب 1405هـ، ص 62.
- 24- الدبلوماسية في عالم متغير، د. فاضل زكي محمد، ص 88 - 89.
- 25- المرجع السابق، ص 90 - 92.
- 26- راجع كتابه: R.Genet: Traité de diplomatie et droit diplomatique. Ed.A. Pedon, Paris, t.1, pp15-16.
- نقلا عن: الدبلوماسية، علي حسين الشامي، ص 47 - 48.
- 27- راجع الدبلوماسية الحديثة، د. سموي فوق العادة، ص 15 - 16.
- 28- الدبلوماسية، د. علي حسين الشامي، ص 262 وما بعدها.
- 29- راجع فيما يتعلق بالحماية الدبلوماسية على اختلاف أشكالها كتاب الدبلوماسية، د. علي حسين الشامي، ص 273 وما بعدها.
- 30- المرجع السابق، ص 269.
- 31- انظر كتاب النظرية والممارسة الدبلوماسية، د. محمود خلف، طبعة دار زهران، عمان، الأردن، سنة 1997م، ص 207 وما بعدها، ومجلة الدبلوماسي، العدد الخامس، 1405هـ، ص 65.
- 32- راجع مقال "الدبلوماسية الوقائية" للدكتور باسل الخطيب، مجلة الدبلوماسي، العدد الخامس، رجب 1405هـ، ص 66 وما بعدها.